

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[398] الآيتان وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوَّسَ بَرِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَاللَّيْلَ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ (10) أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدْ رَوَى فِي السَّيْرَةِ وَأَعْمَلُوا صَلَاحًا إِنْ نَبِي بِمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرُ (11) التفسير المواهب الإلهية العظيمة لداود: بناء على ما مر ذكره في آخر المجموعة السابقة من الآيات وما قلناه حول "العبد المنيب" والثواب. ولعلمنا بأن هذا الوصف قد ذكر للنبي داود (عليه السلام) (في الآية 24 من سورة ص) - كما سيرد شرحه بإذن الله - فالأفضل من أن نتعرض لجانب من حياة هذا النبي (عليه السلام) كمثال للإنابة والتوبة وإكمال البحث السابق. وهي أيضاً تنبيه لكل من يغمط نعم الله ويتناساها، ويتخلّى عن عبوديته عند جلوسه على مسند القدرة والسلطة. في الآية الأولى يقول تعالى: (ولقد آتينا داود منّا فضلاً). مفردة "فضل" ذات معنى واسع، يشمل كل المواهب التي تفضل الله بها على داود، وزادها التنكير سعة ودلّ على عظمة تلك المواهب.